الجامعة المستنصرية/كلية الاداب

قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

المادة : أنثروبولوجيا رمزية

المرحلة : الثالثة / الدراسة المسائية

عنوان المحاضرة : التحليل الاجتماعي للرموز/ نظرية الفعل الاجتماعي

اسم المحاضرة : م.م زينة جسام محمد

التسلسل (١٣) لسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠

التحليل الاجتماعي للرموز/ نظرية الفعل الاجتماعي

كان من نتائج النظرية البنائية الوظيفية أن اهتم الكثير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بالفعل الاجتماعي اهتماما كبيراً. ويظهر ذلك بصورة جليه في اعمال كثيرة من العلماء أمثال بارسونز وبيرك ومالينوفسكي وهيربرت ميد الذين اهتموا بالفعل الاجتماعي وان اختلفوا في الدرجة وليس في نوع الاهتمام. ويذهب بارسونز Parsons إلى أن دراسة الفعل الرمزي يعد ضرورة لنمو وتطور النظرية الوظيفية الاجتماعية، إذ لا يمكن استبعاد الاعمال والاشكال الفنية والثقافية عند دراسة المجتمع.

وفي نظرية الفعل الاجتماعي يحدد بارسونز ثلاثة جوانب رئيسية وهي:

١. النسق الاجتماعي.
٢. انساق شخصية الفاعلين الأفراد.
٣. النسق الثقافي الذي هو عبارة عن النسق الرمزي الذي يدخل في فعل الافراد

وكل جانب أو عنصر من هذه العناصر الثلاثة يمكن النظر اليه على أنه عنصر مستقل وضروري في تنظيم عناصر نسق الفعل الأخرى. أي أن كل عنصر يكون ضرورياً للعنصرين الآخرين، بمعنى أنه بدون الشخصية والثقافة أو الرمز سوف لا يكون هناك نسق اجتماعي. فالموضوعات الثقافية الرمزية جزء من الشخصية إذا نظرنا اليها على انها منظمة داخلياً أو ذاتياً، وهي أنماط من النسق الاجتماعي إذا نظرنا اليها نظمياً. وقد أكد بارسونز على انه إذا لم تتضمن نظرية الفعل

الاجتماعي أوجه النظر الذاتية لدى الفاعل والنسق الرمزي الذي يفعل من خلاله فإنه من الصعب استخدامها في بناء نظرية عن الفعل الاجتماعي.

يستخدم بارسونز الفعل ليشير إلى عملية في نسق علاقة الفاعل بالموقف، والتي يكون لها دلالة دافعية للفاعل الفردي، أو بالنسبة للجماعة لأفرادها المؤلفين لها. وهذا يعني أن عمليات الفعل تنطبق على تحقيق الارضاءات أو تحاشي الحرمان بالنسبة للفاعل. والسمة الجوهرية للفعل تتمثل في أنه لا يتألف فقط من الاستجابات لمثير موقفي معين، بل أن الفاعل يطور نسقاً من التوقعات بالنسبة للموضوعات المختلفة والمتعددة من الموقف.

ويمكن تتبع الأفكار الأولية حول الفعل الاجتماعي عند اميل دور كايم الذي استخدم تركيبات روائية في تحليله للشعيرة بما تتضمنه من رموز على أساس انها مثال أو نموذج للفعل الاجتماعي. بل نجد أن راد كلف براون في دراسته لجزر الاندمان يقول إن العالم هو بمثابة خشبة المسرح التي يلعب عليها الفرد المسرحية الاجتماعية. ولا يمكن ان نغفل دراسة مالينوفسكي لمشكلة المعنى في اللغة البدائية، حيث أشار إلى اللغة من حيث هي نمط من الفعل بدلا من كونها وعاء للفكر.

وفي كتاب معنى المعنى الذي حرره كل من أودري ريتشارد واوجدن والذي نشر فيه مالينوفسكي دراسته السابقة، نجد ثلاثة عوامل جوهرية في الفعل الرمزي، هي:

١. العمليات الذهنية.
٢. الرمز.
٣. المرجع أو الشيء موضع التفكير.

والمشكلة الجوهرية هي تحديد العلاقة بين هذه العناصر الثلاثة من خلال الأفعال التي يؤديها الافراد في حياتهم اليومية والتي تتسم بالدلالات الرمزية.

ومن الدراسات التي ساهمت في نظرية الفعل الاجتماعي تلك التي قام بها كينث بيرك حول بناء ووظيفة الفعل الرمزي. اذ يقول إن الرمز جزء جوهري من الاتصال أو السياق الاتصالي لكنها تتميز بطبيعتها الخاصة.

واجهت نظرية الفعل الاجتماعي كثيراً من الانتقادات التي ركزت حول تفريغ المحتوى الثقافي والفكري ورد الرموز المؤلفة له إلى مجرد وسائل وأدوات تفريغ المحتوى الثقافي والفكري، ورد الرموز المؤلفة له إلى مجرد وسائل وأدوات وظيفتها الجوهرية تكمن في تأسيس الفعل الاجتماعي للإفراد والحفاظ على استمراريته. ان نظرية الفعل الاجتماعي في شكلها الأخير والتي أسسها بارسونز هي في الواقع نظرية عن النسق الاجتماعي بمعناه الوظيفي والذي يختفي فيها الفرد تماماً، اذ لا نجد إشارة واضحة عن السلوك الفعلي للأقراد او افعالهم ومدى تأثرهم بالانساق الرمزية، بل على العكس نجد تجريدات وتعميمات حول

خصائص ووظائف الأنساق الاجتماعية بصورة ادمجت مفهوم الفرد ذاته ضمن مفهوم النسق.